حضرموت تتألق على شواطىء الانجاز

كيف يقرأ أبناؤها تحولات الوحدة

ماحدث في حضرمو

المكلا/ عبدالله محمد حزام

العودة إلى الجذور أمر يلهب المشاعر والقلوب بل وهاجس طالما داهم أبناء حضرموت الذين تفرقوا في بلاد المهجر بسبب أوضاع البلاد في عهد التشطير وهرباً من بطش النظام آنذاك الذي كافح من أجل إيديولوجية التأميم وإلغاء الحقوق الخاصة.

والمعروف عن أبناء حضرموت ولعهم بالتجارة والالتزام بقيم الدين الإسلامي الحنيف، وهذه المفاهيم لم تكن تستقيم وواقع حال ما قبل الوحدة مما أدى إلى نزوح كثيرين من أبناء حضرموت إلى خارج الوطن بحثاً عن موطن يكفل لهم حياة كريمة ويحفظ لهم حقوقهم الخاصة.

بعد الـ٢٢ من مايو ١٩٩٠م تغير الحال، فقد أصبح بمقدور اليمن الجديد أن يفتح ذراعيه لأبنائه، لقد تحقق عامل الاستقرار الذي طالما افتقده أبناء اليمن في عهد الشمولية ومن طليعة هؤلاء أبناء حضرموت.

وحين ينظر هؤلاء إلى الخلف، إلى العقود الأخيرة من القرن الـ٢٠، لأنه يستحسن أن يشيروا إلى ما تحقق خلال الـ١٥ عاماً من عمر الوحدة كعلامة خارقة.

يقول الدكتور سالم ربيع بازار عميد كلية العلوم البيئية والأحياء البحرية بجامعة حضرموت: الوحدة اليمنية غيرت وجه الواقع وخصوصاً على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، بل امتد تأثير الوحدة ليشمل المستوى الإقليمي والدولي، ويتضح ذلك من خلال أبناء حضرموت كمثال، فبمجرد إعلان الوحدة بدأ الحضارمة بالتوافد على اليمن بعد زمن من الاغتراب وعدم تهيئ الأجواء الملائمة لعودتهم، لكن مع الوحدة تحقق الأمن والاستقرار، ووجدت جملة من المشاريع الهامة التي عززت من جذب المستثمرين سواء على مستوى شبكات الطرق والبنى التحتية والتي تحققت لحضرموت في زمن قياسي جداً.

ويضيف: وما كانت هذه المنجزات لتتحقق لولا عامل الاستقرار وتشجيع ودعم القيادة السياسية ممثلة بفخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح.

عوامل الاستقرار

وعلى الواقع تتضح الصورة، بقول الدكتور بازار: بعد الوحدة استطاع المستثمرون من أبناء حضرموت ولوج سوق الاستثمار المحلي، فقد شهدت المنطقة تدشين عدد من المشاريع الهامة من أبرزها مصنع الإسمنت وشركات الاستثمار في مجال الأسماك ومصفاة النفط وميناء بروم وهذه مشاريع حقيقية شارك فيها القطاع الخاص المحلي ومستثمرين من الخارج وما كانت لتوجد لولا الوحدة وعوامل الاستقرار التي توطنت معها.

ويتابع: قبل الوحدة كان القيام بمثل هذه المشاريع داخل دائرة المنع، وهذا أعاق عودة كثير من المغتربين إلى البلاد.

وتأتي الشواهد حية على تحولات الوحدة ويبرز الدكتور بازار مثالاً حياً بقوله: ليكن التعليم محالاً للمقارنة فالمدارس قبل الوحدة كانت بعدد الأصابع، وكان الطلبة يقطعون مسافات طويلة من أجل الوصول إلى المدرسة، ناهيك عن حرمان الكثير من الشباب من المدرسة بسبب عدم قدرتهم على تحمل تبعات الدراسة وبعد المدارس وقلتها.

ويتذكر أيام دراسته الأولى قائلاً: كنت أقطن منطقة الريان وأضطر لقطع مسافة تصل إلى ١٠ كيلومترات يومياً من أجل الوصول إلى مدرسة الشرارة، وهي مسافة كنت أقطعها بالأقدام، وبعدها انتقلت إلى ثانوية بن شهاب وهي المدرسة الوحيدة الخاصة بالذكور في المكلا آنذاك.

وينتقل إلى مستوى آخر وهو التعليم الجامعي بأعتباره نقطة تحول هامة حققت عامل الاستقرار فيقول: كان هناك كلية تربية يتيمة تتبع الجامعة في عدن، واليوم أصبح لدى حضرموت جامعة تحوي ١١ كلية وتضم نحو ٧ آلاف طالب وطالبة و١٢ قسماً، وأصبح بمقدور الطلبة الإلتحاق بالكليات العلمية المهمة بعد أن كان هذا النوع من التعليم صعب المنال، كما أصبح لدينا اليوم كليات في سقطرى وسيئون، كما توفر سكن داخلي للطلبة، بالإضافة إلى توسعات تصل تكاليفها إلى مليارات الريالات.

وما يزال يتذكر منغصات عهد التشطير ويقول: كم تمنيت أيامها زيارة مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وكانت أمنيتي تلك تصطدم بفرمانات النظام آنذاك والتي كانت تمنع الذهاب للحج إلا لمن عمره ٤٠ سنة وأكثر، فيما يحرم الشباب من ذلك الفرض.

> **أحد العائدين من المهجر: الوحدة جلبت الأمن والاستقرار وهذا ما لمسناه معالجة قضايا التأميم أعطت المغتربين دفعة قوية للاستثمار في الداخل**

اندماج داخلي

إن التغيرات حقيقية ومثالاً على ذلك أنتقال الكثير من أبناء اليمن للعيش في حضرموت، الدكتور عبداللطيف المنيفي أحد هؤلاء يقول: لقد توفرت عوامل حقيقية وفي زمن قياسي جداً ساعدت على استقرار الناس، كما وجدت مؤسسات مثلت روافداً هامة للتنمية، وهذا مكن أبناء حضرموت والقادمين إليها من الاستقرار، وبدأ المغتربون بالتوافد لزيارة أهلهم وذويهم ولغرض الاستثمار في الداخل.

ويتابع: ما تحقق لحضرموت خلال سنوات الوحدة يعد بحق إنجازاً فارقاً، وما محطة العيد كإحتفالية إلا انطلاقة جديدة لتشييد مرحلة جديدة من البناء الحقيقي، فحضرموت اليوم تشهد قفزة نوعية استثنائية سبقت بها المحافظات الأخرى، وهذا نجاح جديد للقيادة السياسية.

ويعتبر الدكتور المنيفي اختيار حضرموت كواجهة احتفالية للعيد الـ١٥ للوحدة أمراً في غاية الأهمية خصوصاً وأن حضرموت شهدت تحولات كبيرة، كما أنها رسالة إيجابية يوجهها اليمن لكل العالم وتؤكد أن اليمن وطن محبة وسلام.

والأهم من ذلك يقول المنيفي: حضرموت ليست محافظة ناهضة فحسب، لكنها ستصبح نقطة تحول في مسيرة النهضة اليمنية عموماً.

جذب المستثمرين

وعلى الصعيد الاقتصادي كتحول أتت به الوحدة يقول عمر عبدالرحمن باجرش رئيس مجلس إدارة غرفة تجارة حضرموت: ما يجري اليوم في حضرموت من نمو واستقرار وتنمية بعد ثمرة من ثمار الوحدة المباركة، ويعيد تلك النقلة التنموية إلى وجود منظومة من الضوابط والتشريعات والأنظمة التي كفلت للمستثمرين حقوقهم وحقوق المتعاملين معهم أيضاً.

ويقارن باجرش بين المشروعات السياحية قبل الوحدة وبعدها حيث يقول: